مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية

استعمال اسم الموصول للجنس

إعداد

أ.د. إبراهيم بن سالم بن نافع الصّاعدي

الأستاذ بقسم اللغويات -كلية اللغة العربية -
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

- من مواليد عام ١٣٩٠هـ بالمدينة المنورة.
- تخرج في كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة عام ١٤١٤هـ.
- نال شهادة الماجستير من قسم اللغويات، كلية اللغة العربية، بالجامعة الإسلامية، عام ١٤١٩هـ، بأطروحته: "**اللمحة في شرح الملحة، لمحمد بن الحسن الصايغ (ت٧٢٠هـ): دراسة وتحقيق**"، كما نال منه شهادة الدكتوراه عام (١٤٢٥هـ) بأطروحته: "**التوجيهات النحوية للقراءات الشاذة في الدر المصون للسمين الحلبي: عرضاً وتأصيلاً ومناقشة**".
- من أعماله المنشورة: "**قراءة الحجاج بن يوسف الثقفي بين الفصاحة وصحة السند**"، "**الظّواهر الصّوتية والصّرفية في قراءة محمّد بن عبد الرّحمن بن أبي ليلى (ت ١٤٨هـ)**" ، "**قراءة ابن أبي ليلى: دراسة نحوية دلالية**"، "**الإخبار بالمصدر: دراسة تطبيقية على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية**".
- البريد الشبكي: ibrasaedy@hotmail.com

(قدم للنشر في ١٤٤١/١٢/١٤هـ ؛ وقبل للنشر في ١٤٤٢/١/٥هـ)

الملخص

يتناول البحث مسألة دقيقة من المسائل النحوية التي أشار إليها النحاة والمعربون والمفسرون في معرض توجيههم للآيات القرآنية والشواهد الشعرية، وقد استعرضت في المبحث الأول: الأسماء الموصولة واستعمالاتها بإيجاز، ثم بيّنت مفهوم الجنس ودلالته في البحث، ثم فصّلت القول في بيان آراء النحاة في استعمال اسم الموصول للجنس، وبعد ذلك خصصت المبحث الثاني لشواهد استعمال اسم الموصول للجنس، فتناولت عشر آيات جاء فيها استعمال اسم الموصول للجنس، وبيّنت آراء المعربين والمفسرين حيالها، ثم عرضت للقراءات القرآنية التي جاءت شاهداً على هذه المسألة، ثم ختمت المبحث بذكر الشواهد الشعرية التي وجهها النحاة على استعمال اسم الموصول للجنس، مفصلاً القول فيها، وبيان ماقيل فيها من توجيهات، ثم كانت الخاتمة التي ذكرت فيها أهم النتائج التي وقفت عليها في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية : استعمال ـ اسم الموصول ـ للجنس.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

وبعد؛ فمراجعة المسائل النحوية ومدارستها من الأمور التي يجدر بالباحثين الحرص عليها؛ لكي يقفوا على جزئيات مهمة في الدرس النحوي ؛ ليسلطوا الضوء عليها، ويبرزوها من خلال الرجوع إلى المدونات النحوية، ومن تلك المسائل المهمة الجديرة بالدراسة: مسألة مجيء اسم الموصول للجنس، فمن خلال القراءة في كتب التفسير والإعراب تجد إشارات تدل على توجيههم بعض الآيات على استعمال اسم الموصول للجنس؛ مما حفّزني على دراسة المسألة وتتبعها .

أسباب اختيار الموضوع :

١- دقة المسألة وطرافتها.

٢- تسليط الضوء على مسألة عرض لها النحاة عند التوجيه فقط، ولم يفردوها بحديث مستقلّ؛ مما حفزني لدراستها، والخوض في غمارها.

٣- اتصال البحث بالقرآن الكريم؛لكثرة الشواهد القرآنية، مما جعلني أراجع كثيراً من كتب التفاسير والأعاريب.

٤- لم أقف ـ فيما أعلم ـ على مَنْ درس هذه المسألة، أو أفردها ببحث مستقل.

◆ خطّة البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يتألف من مقدّمة ، ومبحثين ، وخاتمة، ثم فهارس متنوعة.

المقدّمة ، وفيها بيان أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وخطته ، والمنهج المتبع فيه.

المبحث الأوّل: الأسماء الموصولة واستعمالاتها، والجنس ودلالته، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : أقسام الأسماء الموصوله.

المطلب الثّاني : مفهوم الجنس ودلالته.

المطلب الثّالث: آراء النحاة في استعمال اسم الموصول للجنس.

المبحث الثاني: شواهد استعمال اسم الموصول للجنس ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول :الآيات القرآنية

المطلب الثاني: القراءات القرآنية .

المطلب الثالث: الشواهد الشعرية .

الخاتمة ، ثم الفهارس المتنوعة.

◆ **منهج البحث:**

منهج البحث وصفيّ استقرائي تحليلي ، وفق الخطوات الآتية:

١- عزو الآيات القرآنية إلى سورها، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية وكتابتها بالرسم العثماني.

٢- دراسة الشواهد القرآنية بالرجوع إلى الكتب المعنية بالتفسير وإعراب القرآن الكريم.

٣- توثيق القراءات القرآنية من مظانها المعتمدة.

٤- توجيه القراءات القرآنية من خلال الرجوع إلى الكتب المعنية بالتوجيه.

٥- توثيق الشواهد الشعرية؛ وضبطها، مع بيان بحر البيت، وتعيين قائله ـ إن أمكن ـ

٦- دراسة الشواهد الشعرية من خلال الرجوع إلى الكتب النحوية التي استشهدت بها، وبيان ما جاء فيها من توجيهات.

٧- تتبع المسألة ودراستها من خلال الرجوع إلى الكتب النحوية .

٨- توثيق الأقوال والآراء الواردة في البحث بالرجوع إلى مؤلفات أصحابها إن تيسرت؛ وإلاّ فمن كتب النحو المعتمدة.

وبالله التوفيق.

غرّة ذي الحجة، للعام الهجري ١٤٤١هـ.

المبحث الأول

الأسماء الموصولة، واستعمالاتها، والجنس ودلالته

المطلب الأوّل : أقسام الأسماء الموصولة:

يقسم النحاة الموصول قسمين[(١)]:

الأوّل: الموصول الحرفي: وهو كل حرف أوِّل مع صلته بمصدر، وهو خمسة: (أنْ، وأنّ ، وكي، وما، ولو).

الثاني: الموصول الاسمي: هو ما افتقر إلى صلة وعائد، وينقسم قسمين: الموصولات الخاصة والموصولات العامة أو المشتركة.

والموصولات الخاصة: هي التي تكون خاصة بنوع معيّن، وألفاظها ثمانية، هي : الذي، التي، اللذان، اللتان، الألى، الذين، اللاتي، اللائي.

والموصولات المشتركة، وهي ما استعمل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع، وألفاظها ستة، وهي: من ، ما ، أل ، ذو، ذا، أي.

والذي يعنينا في هذا البحث هو الموصول الاسمي الخاص، الذي ورد استعماله للجنس- مع كون الموصول غير المختص كـ "من" و"ما" يفيد العموم، وقد يفيد الجنس- وبيان ذلك فيما يأتي:

الذي: للمفرد المذكر، وهو يشمل العاقل وغير العاقل.

والتي: للمفرد المؤنث، وهو يشمل العاقل وغير العاقل.

واللذان: للمثنى المذكر.

واللتان: للمثنى المؤنث.

والذين: لجمع المذكر العاقل.

---

(١) ينظر: أوضح المسالك : (١/ ٩٧) ، والتصريح (١/ ٤١٣) .

والألى: لجمع المذكر مطلقاً عاقلاً كان أو غير عاقل.

واللات، واللاء: بحذف الياء وإثباتها ،لجمع المؤنث.

ومن خلال قراءة المدونات النحوية نجد أنّ "الذي" وهو للمفرد المذكر، جاء للجمع، فهناك آيات قرآنية، وشواهد شعرية وجهت على الجمع كما سنوضح ذلك في الدراسة التطبيقية للشواهد.

ونجد كذلك أنّ "التي" وهي للمفرد المؤنث، جاءت لجمع الإناث في قراءة شاذة سيأتي توجيهها.

المطلب الثّاني: مفهوم الجنس ودلالته:

الجنس:هو مفهوم كلي[١] يشتمل على كل الماهية المشتركة بين متعدد مختلف في الحقيقة.[٢].

والجنس عند النّحويين هو اللفظ العام، فكل لفظ عمّ شيئين فصاعداً فهو جنس لما تحته[٣].

وقد استعمل النّحاة هذا التعبير في مجال الدلالة على الشّيوع والعمومية في النّوع الواحد، ولهذا اقترن مفهوم الجنس بالتنكير، فالإنسان جنس يشيع بين الأفراد ولا يتخصص بفرد معيّن[٤].

والمراد به في البحث هو إرادة واحد من الجنس غير معيّن؛ فاسم الموصول وهو ما يدل على معيّن بواسطة جملة تذكر بعده، فمثلاً "الذي" وهو للمفرد المذكّر، لكنّه قد يستعمل للجنس، فيكون للجمع والواحد بلفظ واحد، والشّواهد في البحث كثيرة على ذلك.

---

(١) أي: هو كل مفهوم ذهني لا يمنع تصوره من وقوع الشّركة فيه.

(٢) ينظر: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة (٣٩) .

(٣) ينظر: الكليات (٣٣٩) .

(٤) ينظر: معجم المصطلحات النّحوية والصّرفية (٥٥) .

المطلب الثّالث: آراء النحاة في استعمال الموصول للجنس:

عند تتبع كلام النحاة في كتبهم تجد إشارات تدل على وجود هذا الاستعمال؛ وله شواهد من القرآن الكريم والشعر وجهت على ذلك.

فيرى الأخفش أنّ (الذي) يكون للجمع والواحد بلفظ واحد كـ " مَنْ "[١].

ووافقه على ذلك بعض العلماء منهم الفراء[٢]، وأبو عبيدة[٣]، والزجاج[٤]، وأبو علي الفارسي[٥] والباقولي[٦].

وجعل النحاس استعمال (الذي) للجمع لغة لبعض العرب[٧] وأشار إلى ذلك أيضاً ابن الشجري[٨].

وقال ابن مالك: «ويُغني عنه[٩] "الذي" في غير تخصيصٍ كثيراً، وفيه للضرورة قليلاً»[١٠] وبيّن ذلك بتفصيلٍ في شرحه للتسهيل؛ فقال: (إذا لم يقصد بـ (الذي) مخصص جاز أن يعبّر به عن جمع حملاً على "من" كقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر: ٣٣] ولو لم يكن المراد به جمعاً لم يشر إليه بجمع ولا عاد عليه ضمير جمع[١١]، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥] فلو لم يُرَد

(١) ينظر: معاني القرآن (١/ ١٦٢، ٢٠٩).

(٢) ينظر: معاني القرآن (٢/ ٤١٩).

(٣) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٩٠).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٥٣).

(٥) ينظر: البغداديات (٢٥١)، والعضديات (١٦٧، ١٦٩)، والشيرازيات (١/ ٣٥٧، ٢/ ٤٨٤).

(٦) ينظر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات (١/ ٢٣).

(٧) ينظر: إعراب القرآن (١/ ١٨٢).

(٨) ينظر: أمالي ابن الشجري (١/ ٥٧).

(٩) أي: يغني عن " الذين ".

(١٠) التسهيل (٣٣).

(١١) الإشارة والضمير في تتمة الآية: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾.

به جمعٌ لم يضرب به مثل لجمع.

فإن قصد بـ (الذي) مُخَصَّص فلا محيص عن اللَّذَيْن في التثنية والذِين في الجمع ما لم يضطر شاعر»[(١)].

وعقّب أبو حيّان على ذلك بقوله: «ولا يعرف أصحابنا هذا التفصيل بين أن يقصد به التخصيص أو غيره، بل أنشدوا البيتين على الجواز في فصيح الكلام لا على الضرورة[(٢)].

وأشار المعربون والمفسرون إلى استعمال اسم الموصول للجنس؛ ومن يتأمل عباراتهم يظهر ذلك له جليّا ؛ يقول الفراء في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة:٧] «بخفض "غير" لأنها نعت للذين، لا للهاء والميم من "عليهم" وإنّما جاز أن تكون "غير" نعتاً لمعرفة؛ لأنها قد أضيفت إلى اسم فيه ألف ولام ، وليس بمصمودٍ له[(٣)]، ولا الأول أيضاً بمصمود له، وهي في الكلام بمنزلة قولك: لا أمرّ إلا بالصادق غير الكاذب؛ كأنك تريد بمن يصدق ولا يكذب»[(٤)].

وقال الزجاج: «لأنّ "الذين" ها هنا ليس بمقصود قصدهم، فهو بمنزلة قولك: إنّي لأمر بالرّجل مثلك فأكرمه»[(٥)].

ثم جاءت عبارة أبي حيان أكثر وضوحاً فقال: «على أنّ "الذين" أريد بهم الجنس لا قوم بأعيانهم، قالوا: كما وصفوا المعرف بـ "أل" الجنسية بالجملة»[(٦)].

---

(١) ينظر: شرح التسهيل (١/ ١٩١، ١٩٢) .

(٢) التذييل والتكميل (٣/ ٢٩).

(٣) أي: لم يقصد به قصد قوم بأعيانهم؛ لأنّ " الذين " مع كونه معرفة فتعريفه بالصّلة؛ فهو قريب من النّكرة؛ لأنّه عام. و" غير المغضوب " أيضاً لم يقصد به معيّن فمن ثم صلح أن تكون " غير " وصفاً للمعرفة. ينظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٧) حاشية المحقق رقم "١" .

(٤) معاني القرآن (١/ ٧) .

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٥٣) .

(٦) البحر المحيط (١/ ٥٠) . وينظر: المُجيد في إعراب القرآن المجيد (٥٨) .

ويقول السفاقسي: «ولكن (الذين) أريد به الجنس فجاز وصفه بالنكرة، كما جاز وصف المعرف بأل الجنسية بالجملة وهي نكرة»[١].

ويقول الفارسي: «وكذلك قولهم: سير عليه الأبد والليل والنهار والشهر والدهر فلذلك وقعت في جواب كم دون متى في قولهم: سير عليه الليل والنهار والدهر والأبد، فكما أن هذه الأشياء التي فيها الألف واللام لّما لم يُرد به شيء معيّن جرت مجرى النكرات، كذلك (الذين) إذا لم يُرَد به شيء معيّن جاز أن يوصف بما يوصف به ما كان غير معيّن»[٢].

ويرى الرضي أن مجيء (الذي) مفردا موصوفا به مقدّر مفرد اللفظ مجموع المعنى كثير، وحذف النون من "الذين" قليل[٣].

وصرّح الشيخ الأمين الشنقيطي في تفسيره بأنّ إطلاق "الذي" وإرادة "الذين" كثير،قال: « وهو كثير في القرآن وفي كلام العرب؛ لأنّ لفظ (الذي) مفرد ومعناها عام لكل ما تشمله صلتها، وقد تقرّر في علم الأصول أنّ الموصولات كالذي والتي وفروعهما من صيغ العموم»[٤].

واسم الموصول استعمل استعمال الجنس؛ وله شواهد متعددة، ولذا يجدر بنا دراسة تلك الشواهد وبيان آراء العلماء حيالها؛ وسنبدأ بالآيات القرآنية أوّلا ثم الشواهد الشعرية.

(١) المُجيد في إعراب القرآن المجيد(٥٨) .

(٢) الحجة للقراء السبعة (١/ ١٥٤).

(٣) ينظر: شرح الرضي (١/ ٢١٦) .

(٤) أضواء البيان (٧/ ٣٨٧) .

المبحث الثاني

شواهد استعمال اسم الموصول للجنس

المطلب الأوّل: الآيات القرآنية

١ـ قال تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧].

أجاز الزمخشري في هذه الآية إعراب "غير" نعتاً لـ (الذين) ثم اعتذر لهذا الإعراب بقوله: «فإن قلت كيف صحّ أن يقع "غير" صفة للمعرفة، وهو لا يتعرّف وإن أضيف إلى المعارف؟. قلت: "الذين أنعمت عليهم" لا توقيت فيه كقوله:

وَلَقَدْ أَمُرُّ على اللئيمِ يَسُبُّني..... (١).

ولأنّ المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم، فليس في "غير" إذن الإبهام الذي يأبى عليه أن يتعرّف»(٢).

وذكر أبو البقاء أيضاً إعراب "غير" نعتاً لـ "الذين" في هذه الآية المذكورة ثم اعتذر لذلك كالزمخشري، فقال: (إن قلت (الذين) معرفة و"غير" لا يتعرّف بالإضافة فلا يصح أن يكون صفة له ففيه جوابان:

أحدهما: أنّ "غير" إذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين تعرّفت بالإضافة، كقولك: عجبت من الحركة غير السكون، وكذلك الأمر هنا؛ لأنّ المنعم عليه والمغضوب عليه متضادّان.

والجواب الثاني: «أنّ (الذين) قريب من النكرة؛ لأنّه لم يقصد به قصد قوم بأعينهم و(غير المغضوب) قريبة من المعرفة بالتخصيص الحاصل لها بالإضافة، فكل واحد منهما فيه إبهام من وجه واختصاص من وجه»(٣).

---

(١) هذا صدر بيت من الكامل، لشمر بن عمرو الحنفي، وعجزه : فَمَضيتُ ثُمَّتَ قُلتُ لا يَعنيني .
ينظر: الأصمعيات (١٢٦)، وهو في الكتاب (٣/ ٢٤)، وأمالي ابن الشجري(٣/ ٤٨).

(٢) الكشاف (١/ ١١).

(٣) التبيان في إعراب القرآن (١/ ١٠).

واعترض أبو حيّان على الجواب الثاني فقال: «وهذا هدم لما اعتزموا عليه من أن المعرفة لا تنعت إلا بالمعرفة، ولا أختار هذا المذهب، وتقرير فساده في النحو»[١].

وتبعه السفاقسي[٢].

٢ـ قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة:١٧].

قرئت (الذي) في الآية بالجمع والإفراد؛ فالجمهور قرأها بالإفراد (الذي)، وابن السميفع قرأها بالجمع (الذين)[٣] ومنشأ القراءتين يرجع إلى الخلاف في (الذي) أهي مفردة لفظاً ومعنى أم لفظاً لا معنى.

فقد ذكر الفراء[٤] والأخفش[٥] والطبري[٦] أنّ معناها هنا الجمع، يقول الأخفش: «وقال: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ فجعل(الذي) جميعاً فقال: (وتركهم) لأنّ (الذي) في معنى الجميع كما يكون "الإنسان " في معنى الناس»[٧].

وجوّز الفراء والطبري ضرب مثل الجماعة بالواحد، والواحد بالجماعة، لكن بشرط أن يكون المثل المضروب للأفعال لا لأعيان الرجال، وأجسامهم، قال الفراء: «وقوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ فإنما ضرب المثل ـ والله أعلم ـ للفعل لا لأعيان الرجال، وإنما هو مثل للنفاق؛ فقال: مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً؛ ولم يقل: الذين استوقدوا، وهو كما قال الله: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ

(١) البحر المحيط (١/ ٥٠).
(٢) ينظر: المُجيد في إعراب القرآن المجيد (٥٨).
(٣) ينظر: البحر المحيط (١/ ١٢٥).
(٤) ينظر: معاني القرآن (١/ ١٥).
(٥) ينظر: معاني القرآن (١/ ٢٠٩).
(٦) ينظر: تفسير الطبري (١/ ٣٣٥، ٣٣٦).
(٧) معاني القرآن (١/ ٢٠٩).

ٱلْمَوْتِ﴾ [الأحزاب:١٩] وقوله: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [لقمان:٢٨] فالمعنى والله أعلم: إلا كبعث نفس واحدة؛ ولو كان التشبيه للرجال لكان مجموعاً، كما قال: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون:٤] أراد القيم والأجسام»[(١)].

وذكر أبو حيّان أنّ أبا علي الفارسي يرى أنّ "الذي" حرف مبهم يجري مجرى (من) في وقوعها على الواحد والجمع[(٢)].

ووافقه عليه ابن مالك[(٣)] إذا لم يقصد بـ "الذي" مخصص ـ كهذه الآية ـ فلو لم يرد به جمع لم يضرب به مثل الجمع، فإن قصد بـ "الذي" مخصص فلا محيص عن اللذين في التثنية والذين في الجمع ما لم يضطر شاعر، كقوله :

وَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ[(٤)]

وقد ردّ أبو حيّان رأي الفارسي هذا بقوله : «ليس كذلك ؛ لأنّ "الذي" صيغة مفرد وثُنِّيَ وجُمِعَ بخلاف "من" فلفظ "من" مفرد مذكر أبداً،وليس كذلك "الذي"»[(٥)] .

وزعم الزمخشري أنّ "الذي" هنا أصلها "الذين" ، وعلل ذلك بأمرين:

أحدهما: أن "الذي" لكونه وصلة إلى وصف كل معرفة، واستطالته بصلته حقيق بالتخفيف، فحذفوا ياءه ثم كسرته، ثم اقتصروا به على اللام وحدها في أسماء الفاعلين والمفعولين[(٦)].

---

(١) معاني القرآن (١/ ١٥) .

(٢) ينظر : البحر المحيط (١/ ١٢٥) .

وينظر: الحجة للقراء السبعة (١/ ١٥٢) ، والشيرازيات (٢/ ٤٨٤) .

(٣) ينظر: شرح التسهيل (١/ ١٩١ ، ١٩٢) .

(٤) ينظر: (ص ٢٣) من البحث ؛ ففيه تفصيل واف عن البيت وما جاء فيه من توجيه .

(٥) البحر المحيط (١/ ١٢٥) .

(٦) نحو: جاء الكاتب، ورأيت المكتوب.

ثانيهما: أنّ جمعه ليس بمنزلة جمع غيره بالواو والنون، وإنّما ذلك علامة لزيادة الدلالة؛ بدليل أنّ سائر الموصولات لفظ الجمع والواحد فيهنّ سواء[(١)].

ولم يسلم الزمخشري من اعتراض أبي حيان مع اعترافه في آخر حديثه بأنّ ذلك بتأويل الجمع أو النّوع؛ إذ عقّب على العلتين، أمّا العلة الأولى ـ وإن كان قد تقدم إليها بعض النحويين ـ فخطأ لأنّه لو كانت اللام بقية (الذي) لكان لها موضع من الإعراب كما كان للذي، ولما تخطى العامل إلى أن يؤثر في نفس الصلة فيرفعها وينصبها ويجرها، ويجاز وصلها بالجمل كما يجوز وصل "الذي" إذا أقرت ياؤه أو حذفت.

أمّا العلة الثانية فصحيح أن جمعه ليس بمنزلة جمع غيره بالواو والنون ؛ من حيث اللفظ، وأمّا من حيث المعنى فليس كذلك بل هو مثله، إذ يقع على من اجتمعت فيه شروط هذا الجمع من الذكورية والعقل، فلا فرق بين الذين يفعلون والفاعلين من جهة أنّه لا يكون إلا جمعاً لمذكر عاقل، ولكنه لما كان مبنياً التزم فيه طريقة واحدة في اللفظ عند أكثر العرب، إلا هذيل جمعته بالواو والنون رفعاً، والياء والنون نصباً وجراً، وكل العرب التزمت جمع الضمير العائد عليه من صلته، كما يعود على الجمع المذكر العاقل. فكيف أفرد الضمير في الصلة في هذه الآية مع أنّ المحذوف كالملفوظ به؟ فدل كل هذا على أنّ ما ذكره الزمخشري ليس بمسوغ لأن يوضع "الذي" موضع "الذين" إلا بتأويل إرادة الجمع أو النوع[(٢)].

والعكبري رأيه موافق لرأي الزمخشري وزاد عليه في التعليل لذلك بأن (الذي) تشبه (من) و(ما) في وقوعهما للمفرد والجمع مع اختلاف في التعليل[(٣)].

---

(١) ينظر: الكشاف (١/ ٣٨) .

(٢) ينظر : البحر المحيط (١/ ١٢٥ ، ١٢٦) .

(٣) ينظر : التبيان في إعراب القرآن (١/ ٣٢) .

وقد رد أبو حيّان[١] والسمين الحلبي على العكبري رأيه بأنّ "الذي" أصلها "الذين"، يقول السمين: «وهذا وَهْمٌ فاحش؛ لأنّه لو كان من باب ما حُذِفت منه النون لوجب مطابقة الضمير جمعاً، كما في قوله: "كالذي خاضوا" و"دماؤهم" فلمّا قال تعالى: ﴿ ٱسْتَوْقَدَ ﴾ بلفظ الإفراد تعيَّن أحد الأمرين المتقدِّمين : إمّا جعلُهُ من باب وقوع المفرد موقع الجمع؛ لأنّ المراد به الجنس، أو أنّه من باب ما وقع فيه صفةً لموصوف يُفْهِم الجمعَ»[٢].

واختار أبو حيّان[٣] والسمين الحلبي[٤] أن يكون (الذي) مفرداً لفظاً إلا أنّه وقع وصفاً لشيء يُفْهِمُ الجمعَ، ثم حُذِف ذلك الموصوف للدلالة عليه، ويكون التقدير: مثلهم كمثل الفريق أو الجمع الذي استوقد ناراً، فيكون قد روعي الوصف مرة؛ فعاد الضمير عليه مفرداً فقال: "استوقد" و"حوله" وروعي الموصوف أخرى، فعاد الضمير عليه مجموعاً فقال:"بنورهم" و"تركهم".

واختار الرضي أن يكون (الذي) مفرداً وصف به مقدر مفرد اللفظ مجموع المعنى؛ قال: «فحمل على اللفظ، أي: الجمع الذي استوقد، ثم قال: "بنورهم" فحمل على المعنى، ولو كان في الآية مخففاً من "الذين" لم يجز إفراد الضمير العائد إليه»[٥].

واختار ابن أبي الربيع أن يكون على تقدير: كمثل الجمع الذي، وجاء "ذهب الله بنورهم" لأنّ الجمع كثير.[٦]

---

(١) ينظر: البحر المحيط (١/ ١٢٥).

(٢) الدر المصون (١/ ١٥٧).

(٣) ينظر: البحر المحيط (١/ ١٢٥).

(٤) ينظر: الدر المصون (١/ ١٥٦، ١٥٧).

(٥) شرح الرضي (١/ ٢١٦).

(٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم (١/ ٢٨٩).

ويمكن أن يكون "الذي استوقد" وإن كان واقعاً على واحد، قد وقع على الجميع؛ لأنّه لم يُرِدْ مستوقداً واحداً إنما هو عام، فعاد الضمير جمعاً لذلك[١].

وأشار البيضاوي إلى الآراء السابقة في الآية فقال: «والذي بمعنى الذين ... أو قصد به جنس المستوقدين، أو الفوج الذي استوقد»[٢].

وعلّق الخفاجي في حاشيته على ذلك بقوله: «يعني أنّ "الذي" له استعمالان في كلام العرب؛ أحدهما: أن يكون مفرداً، والآخر أن يعم المفرد وغيره؛ كمن وما في الموصولات وضعاً لا استعمالاً»[٣].

٣ـ قال تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٧١].

جاء (الذي) في الآية مرادا به الجنس، قال أبو حيّان: «والذي ينعق: لا يراد به مفرد، بل المراد الجنس»[٤].

و"مثل الذين": مبتدأ ، خبره "كمثل"، والكاف للتشبيه؛ شبّه الصّفة بالصّفة، أي: صفتهم كصفة الذي ينعق[٥].

٤ـ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

صرّح أبو البقاء العكبري وأبو حيّان والسمين الحلبي باستعمال اسم الموصول (الذي) للجنس في هذه الآية؛ قال العكبري: «لا يقدرون : مستأنف لا موضع له؛

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم (١/ ٢٨٩).
(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٣٠) .
(٣) ينظر: حاشية الشهاب الخفاجي (١/ ٥٦٨) .
(٤) البحر المحيط (٢/ ١٠٧) .
(٥) المصدر السابق.

وإنّما جُمع هنا بعد ما أُفرد في قوله: "كالذي" وما بعده ؛ لأنّ "الذي" هنا جنس، فيجوز أن يعود الضمير إليه مُفْرداً وجمعاً»[(١)].

وذكر أبو حيّان أنه اختلف في الضمير في "يقدرون" فقيل: إنه عائد على المخاطبين في قوله: ﴿لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم﴾ وقيل:إنه عائد على (الذين ينفقون) لأنّ (كالذي) جنس؛ فلك أن تراعي لفظه كما في قوله: (ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن) فأفرد الضمير، ولك أن تراعي المعنى ؛ لأنّ معناه جمع[(٢)].

وجاء عند السّمين أنّ قوله: "لا يقدرون" له وجهان إعرابيان؛ أحدهما: أنها استئنافية فلا موضع لها من الإعراب . والثاني: أنها في محل نصب على الحال من "الذي" في قوله: "كالذي ينفق " وإنما جمع الضمير حملاً على المعنى؛ لأنّ المراد بالذي الجنس، فلذلك جاز الحمل على لفظه مرةً في قوله: "ما له" "ولا يؤمن" "فمثله" وعلى معناه أخرى.[(٣)]

وذكر الآلوسي عدة توجيهات لهذه الآية[(٤)]، منها ما نصّ عليه أبو حيّان والسمين في أنّ الضمير راجع إلى الموصول باعتبار المعنى بعد ما روعي لفظه؛ إذ هو صفة لمفرد لفظاً مجموع معنى كالجمع والفريق.

أو هو مستعمل للجمع كما في قوله تعالى: ﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟﴾.

أو إنّ (من) و(الذي) يتعاقبان فعومل هنا معاملته ؛ لكنه استبعده.

وقال الشنقيطي عند تفسيره لهذه الآية: «بيّن أنّ المراد بالذي الذين بقوله: ﴿لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟﴾ [(٥)].

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٢١٥).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٢/ ٦٦٤).

(٣) ينظر: الدر المصون (٢/ ٥٨٨).

(٤) ينظر: روح المعاني (٣/ ٤٩).

(٥) أضواء البيان (١/ ١٩٩).

٥ـ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

هذه الآية جعلها ابن مالك مما نحن فيه؛ حيث قال: «إذا لم يقصد بـ (الذي) مخصص جاز أن يعبّر به عن جمع حملاً على "من" كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣]. ولو لم يكن المراد به جمعاً لم يشر إليه بجمع ولا عاد عليه ضمير جمع، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾[البقرة:٢٧٥] فلو لم يَرد به جمعٌ لم يضرب به مثل لجمع)[(١)].

ولم يرتضه شاهداً أبو حيان ؛ فقال: «وليس مثل ما تقدّم؛ لأنّه يحتمل أن يكون "الذي" هو مفرداً، بل هو أظهر، بخلاف قوله: "والذي جاء بالصّدق "»[(٢)].

ومما يؤيد كلام أبي حيّان أنّي لم أجد أحداً من المعربين أو المفسرين أشار إلى ذلك حسب اطلاعي والله أعلم.

٦ـ قال تعالى: ﴿قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٌ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَا﴾ [الأنعام:٧١].

جاء عند أبي جعفر النحاس في كتابه "القطع والائتناف" أنّ (الذي) بمعنى (الذين)[(٣)].

وقال أبو حيّان: «والذي: ظاهره أنّه مفرد، ويجوز أن يراد به معنى الجمع، أي: كالفريق الذي»[(٤)].

والسمين صرّح باستعمال (الذي) في الآية للجنس فقال: «والمراد بالذي الجنس،

(١) ينظر: شرح التسهيل (١/ ١٩١ ، ١٩٢).
(٢) التذييل والتكميل (٣/ ٢٩) .
(٣) ينظر: القطع والائتناف (١/ ٢٢٦) .
(٤) البحر المحيط (٤/ ٥٥٣).

ويحتمل أن يُراد به الواحد الفذُّ»[١].

٧ـ قال تعالى: ﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾ [التوبة : ٦٩].

ذكر المعربون لـ (الذي) أربعة أوجه في هذه الآية؛ وذلك على النحو الآتي:

١ـ أنّ المعنى: وخضتم خوضاً كخوض الذين خاضوا؛ فحذفت النون تخفيفاً. أو وقع المفرد موقع الجمع ، فحذف المصدر الموصوف والمضاف إلى الموصول، وعائد الموصول تقديره: خاضوه، والأصل: خاضوا فيه؛ لأنّه يتعدّى بـ "في" فاتُّسع فيه، فحذف الجارُّ فاتصل الضمير بالفعل فساغ حذفه، ويكون "الذي" للجنس.[٢].

قال ابن العلج : «وقيل: الحذف للنون تثنية وجمعاً لغة في ذلك»[٣].

٢ـ أنّ (الذي) صفةٌ لمفردٍ مُفْهِمٍ للجمع، أي: وخضتم خوضاً كخوض الفوج الذي خاضوا، أو الفريق الذي خاضوا[٤].

٣ـ أنّ (الذي) صفة لمصدر محذوف، تقديره: وخضتم كالخوض الذي خاضوا[٥]. وهذا القول قال به الهروي[٦]وابن الشجري[٧]. وهو محتمل عند ابن العلج[٨]، وهو ما رجّحه السمين الحلبي فقال: «وعلى هذا فالعائد منصوب من غير وساطة حرف جرّ. وهذا الوجه ينبغي أن يكون هو الراجح إذ لا محذور فيه» [٩].

---

(١) الدر المصون (٤/ ٦٨٥) .

(٢) ينظر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات (١/ ٥١٩) ، والتبيان (٢/ ٦٥٠)، والبحر المحيط (٥/ ٤٥٧)، والدر المصون (٦/ ٨٣) .

(٣) البسيط في النحو (١/ ٣٦٣) . وينظر: التصريح (١/ ٤١٦) .

(٤) ينظر: البحر المحيط (٥/ ٤٥٧) ، والدر المصون (٦/ ٨٣) .

(٥) ينظر: الأزهية (٣٠٠) ، والتفسير البسيط (١٠/ ٥٤٥) ، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات (١/ ٥١٩)، والبسيط في النحو (١/ ٣٦٣) ، والبحر المحيط (٥/ ٤٥٧) ، والدر المصون (٦/ ٨٣) .

(٦) الأزهية (٣٠٠) .

(٧) أمالي ابن الشجري (٣/ ٥٧) .

(٨) البسيط في النحو (١/ ٣٦٣) .

(٩) الدر المصون (٦/ ٨٤) .

٤ـ أنّ "الذي" تقع مصدريةً، والتقدير: وخضتم خوضاً كخوضهم[١]. وهذا رأي الفراء[٢]، وأجازه أبو علي الفارسي، وعزاه إلى البغداديين[٣]، وعزاه الباقولي إلى يونس والأخفش[٤]، وذكره أبو البقاء العكبري، وعقّب عليه بأنه نادر[٥]، ومنعه الجمهور[٦].

٨ـ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١].

عند حديث المفسرين عن المقصود بـ (الذي) في قوله:﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ يجعلون "الذي" يراد به الجمع هنا؛ بناء على تفسير معنى الآية، وأنّ الذي تولى كبره أكثر من واحد،قال البيضاوي: «والذي تولّى كبره: معظمه..."منهم" من الخائضين وهو ابن أُبيّ فإنّه بدأ به وأذاعه عداوة لرسول الله ﷺ ، أو هو وحسان ومسطح فإنهما شايعاه بالتصريح به و"الذي" بمعنى "الذين"» [٧].

وعلّق الخفاجي في حاشيته على البيضاوي قائلاً: «كما صرّح به النّحاة ومثّلوا له بآيات»[٨].

وساق الآلوسي آراء النحاة في مجيء اسم الموصول للجنس في الآية ، لكنه لم يرتض ذلك فقال: «ولا يخفى أن إرادة الجمع هنا لا تخلو من بعد، والذي أختاره

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٤٤٦) ، والبحر المحيط (٥/ ٤٥٧) ، والدر المصون (٦/ ٨٤) .

(٢) ينظر: معاني القرآن (١/ ٤٤٦).

(٣) ينظر: المسائل العضديّات (١٦٩) .

(٤) ينظر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات (١/ ٥١٩) ، وشرح اللمع (٢/ ٧٦٣) ، وينظر: معاني القرآن للأخفش (٢/ ٦٨٦) .

(٥) ينظر: التبيان (٢/ ٦٥١) .

(٦) ينظر: المسائل العضديّات (١٦٩) ، والتصريح (١/ ٤١٦)، والهمع (١/ ٢٨٥).

(٧) تفسير البيضاوي (٢/ ١١٧).

(٨) حاشية الخفاجي على البيضاوي (٧/ ٢٣) .

إرادة الواحد، وأنّ ذلك الواحد هو عدو الله تعالى ورسوله ﷺ والمؤمنين ابن أُبيّ»[(١)].

والذي يظهر عندي صحة كلام الآلوسي، فليس في الآية دليل لفظي، وإنما هو دليل مقامي من خارج السياق.

٩ـ قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر:٣٣].

قال الفراء: «الذي: غير موقّت، فكأنّه في مذهب جماعٍ في المعنى، وفي قراءة عبد الله[(٢)]:{وَالَّذِي جَاءوا بِالصّدْقِ وَصَدَّقوا بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} فهذا دليل أنّ "الذي" في تأويل جمعٍ»[(٣)]. وهذا التوجيه رجّحه الطبري[(٤)].

وجاء عند الأخفش : «فجعل (الذي) في معنى جماعة بمنزلة "مَنْ"»[(٥)]. وقال به أيضاً أبو جعفر النحاس[(٦)]. وذكره الطبري[(٧)].

فقد تبيّن من قراءة ابن مسعود (الذين) أنّ (الذي) لم يعن به واحد بعينه، وإنّما عني به الجماعة، يدل على ذلك أيضاً الإخبار بالجمع ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ قال ابن مالك: «وإذا لم يقصد بـ (الذي) مخصص جاز أن يعبّر به عن جمع حملاً على "مَنْ " كقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ ولو لم يكن المراد به جمعاً لم يشر إليه بجمع ولا عاد عليه ضمير جمع»[(٨)].

وأشار ابن جني عند توجيهه قراءة ابن هرمز "التي أرضعنكم" إلى استعمالها للجنس كما في (الذي) في هذه الآية؛ فقال: «ينبغي أن تكون (التي) هنا جنساً،

(١) روح المعاني (١٨/ ٤٢٧).

(٢) هذه قراءة ابن مسعود ينظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٤١٩)، وتفسير الطبري (٢٠/ ٢٠٧)، وإعراب القرآن للنّحاس (٤/ ١٢).

(٣) معاني القرآن (٢/ ٤١٩).

(٤) تفسير الطبري (٢٠/ ٢٠٧).

(٥) معاني القرآن (٢/ ٦٧٢) .

(٦) إعراب القرآن (٤/ ١٢) .

(٧) تفسير الطبري (٢٠/ ٢٠٧) .

(٨) ينظر: شرح التسهيل (١/ ١٩١ ، ١٩٢) .

فيعود الضمير عليه على معناه دون لفظه، كما قال الله سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ ثم قال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ فهذا على مذهب الجنسية»(١).

وصرّح الباقولي وأبو حيّان والسمين الحلبي باستعمال اسم الموصول "الذي" للجنس في هذه الآية ؛ قال الباقولي: «الذي: هاهنا جنس؛ لأنّ خبره جمع ، وهو قوله "أولئك" ولا يراد به واحد معيَّن»(٢).

وقال أبو حيّان: «والذي: جنس، كأنّه قال: والفريق الذي جاء بالصّدق، ويدل عليه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ فجمع، كما أنّ المراد بقوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ [الزمر:٣٢] يراد به جمع، ولذلك قال: ﴿مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الزمر:٣٢] »(٣).

وقال السمين: «لفظه مفرد، ومعناه جمعٌ؛ لأنّه أُريد به الجنس»(٤).

وأجاز ذلك أيضاً أبو عبيدة(٥).

وهناك عدة توجيهات للمعربين في هذه الآية، كما يأتي:

١ـ أنّه قُصِد به الجزاء، وما كان كذلك كَثُرَ فيه وقوع (الذي) موقع (الذين) ولذلك رُوعي معناه فجُمِع في قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾.

٢ـ أنّ الأصل: والذين جاء بالصدق، فحذفت النون تخفيفاً، كقوله: «وخضتم كالذي خاضوا»(٦).

وردّ هذا التوجيه أبو حيّان بقوله: «وهذا ليس بصحيح؛ إذ لو أريد "الذين" بلفظ "الذي" وحذفت منه النون ، لكان الضمير مجموعاً» (٧).

---

(١) المحتسب (١/ ١٨٥) .

(٢) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات (٢/ ١١٦٣) .

(٣) البحر المحيط (٩/ ٢٠٣) .

(٤) الدر المصون (٩/ ٤٢٧) .

(٥) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٩٠) .

(٦) ينظر: إعراب القرآن (٤/ ١٢)، البحر المحيط (٩/ ٢٠٣) ، والدر المصون (٩/ ٤٢٧) .

(٧) البحر المحيط (٩/ ٢٠٣) .

ولم يرتضه أيضاً السمين فقال: «وهذا وهم؛ إذ لو قصد ذلك لجاء بعده ضمير الجمع، فكان يقال: والذي جاؤوا، كقوله "كالذي خاضوا" ويدل عليه أنّ نون التثنية إذا حُذِفت عاد الضمير مثنى»(١).

٣ـ أنّ (الذي) صفة لموصوف محذوف بمعنى الجمع، تقديره: والفريق أو الفوج، ولذلك قال: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾(٢).

قال الزمخشري: «ويجوز أن يريد: والفوج والفريق الذي جاء بالصّدق وصدّق به، وهو الرسول الذي جاء بالصدق، وصحابته الذين صدقوا به» (٣).

٤ـ وقيل الذي جاء بالصدق وصدّق به هو رسول الله ﷺ؛ جاء بالصّدق وآمن به، وأراد به إياه ومن تبعه، كما أراد بموسى إياه وقومه في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [المؤمنون:٤٩] ولذلك قال: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ إلا أنّ هذا في الصّفة، وذلك في الاسم(٤).

١٠ـ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ [الأحقاف: ١٧، ١٨].

﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ﴾ مبتدأ، خبره ﴿أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾(٥)، وقد استعمل اسم الموصول (الذي) للجنس؛ ولا يراد به واحد معيّن، ولهذا ما أخبر عنه بالجمع "أولئك" قال الزمخشري: «والمراد بالذي قال الجنس القائل ذلك القول؛ ولذلك وقع الخبر مجموعاً»(٦).

وجاء في الانتصاف تعليقاً على كلام الزمخشري السابق ما نصّه: «وفي هذه الآية

(١) الدر المصون (٩/ ٤٢٧).
(٢) ينظر: التفسير البسيط (١٩/ ٣٠٧)، والدر المصون (٩/ ٤٢٧).
(٣) الكشاف (٣/ ٣٤٧).
(٤) ينظر: الكشاف (٣/ ٣٤٧).
(٥) ينظر: كشف المشكلات (١/ ٢٤)، (٢/ ١٢٣٨)، وجواهر القرآن ونتائج الصّنعة (٢/ ٦٣٤).
(٦) الكشاف (٣/ ٤٤٦).

ردّ على من زعم أنّ المفرد الجنسي لا يعمم؛ لأنّه لايعامل معاملة الجمع لا في الصفة ولا في الخبر، فلا يجوز أن تقول: الدينار الصُّفْرُ خيرٌ من الدرهم البيض»[١].

وصرّح الشيخ الأمين الشنقيطي بأنّ التحقيق إنّ شاء الله أنّ (الذي) في الآية بمعنى (الذين) وأنّ الآية عامة في كل عاق لوالديه مكذب بالبعث ، قال في أضواء البيان عند تفسيره لهذه الآية: «والدليل من القرآن على أنّ "الذي"بمعنى "الذين"، وأنّ المراد به العموم، أنّ "الذي" في قوله:"والذي قال لوالديه" مبتدأ، خبره قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ الآية. والإخبار عن لفظة (الذي) في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ بصيغة الجمع؛ صريح في أنّ المراد بالذي العموم لا الإفراد، وخير مايفسّر به القرآن القرآن»[٢].

ويمكن الاستئناس بما ذكر في سبب نزول الآية، ففي البخاري : «قال مروان بن الحكم في عبد الرحمن بن أبي بكر: إنّ هذا الذي أنزل الله فيه ﴿وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ﴾ فقالت عائشة رضي الله عنها من وراء الحجاب: «ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن إلا أنّ الله أنزل عذري»[٣].

ويرجّح أن الآية لا يراد بها شخص بعينه أنها جاءت في مقابل اسم جنس، في الآية التي سبقت، وهي قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ﴾ فهذا لا خلاف أن المراد به جنس وينطق به صنف من هذا الجنس، والصنف الآخر في الآية التالية.

وصرّح البيضاوي بأنّ المراد بالذي في الآية الجنس[٤].

ووضح الخفاجي في حاشيته معنى قول البيضاوي هذا فقال: «فهو في معنى الجمع؛ ولذا صح الإخبار عنه بأولئك وهو جمع»[٥].

---

(١) الانتصاف بحاشية الكشاف (٣/ ٤٤٧) .

(٢) أضواء البيان (٧/ ٣٨٧) .

(٣) صحيح البخاري برقم (٤٨١٢) ، (ص١٠٣٤).

(٤) ينظر: تفسير البيضاوي (٢/ ٣٩٥) .

(٥) حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي (٨/ ٤٧١) .

وجاء في حاشية الجمل على الجلالين ما نصّه : «ولمّا كان المبتدأ مفرداً لفظاً، والخبر جمعاً أشار إلى تصحيح المطابقة بقوله: أريد به الجنس، أي: فهو متعدد معنى، وهو كاف في صحة الإخبار»(١).

وجاء عند الباقولي أنّه يجوز أن يكون "الذي"مبتدأ وخبره مضمر، والتقدير: وفيما يتلى عليكم قصّة الذي قال لوالديه(٢).

المطلب الثاني: القراءات القرآنية

١ـ قال تعالى: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ﴾ [النساء : ٢٣] .

قرأ الجمهور: (اللاتي) على الجمع.

وقرأ عبد الرحمن بن هرمز الأعرج : (التي) على الإفراد(٣).

وقد وجّه إفراد "اللاتي" بأن المراد به الجنس؛ فيصح عود الضمير عليه بالجمع "أرضعنكم" قال ابن جني: «وينبغي أن تكون "التي" هنا جنساً ، فيعود الضمير عليه على معناه دون لفظه»(٤).

وجاء عند ابن عطيّة : «وقرأ ابن هرمز : "أمهاتكم التي" بالإفراد ؛ كأنّه من جهة الإبهام يقع مع الواحد والجماعة»(٥).

٢ـ قال تعالى: ﴿وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَا﴾ [الأنعام : ١٢٨].

قرأ الجمهور: (أجلنا) بالإفراد .

وقرىء "آجالنا" على الجمع "الذي" على الإفراد والتذكير(٦).

---

(١) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية (٧/ ١٦٤).

(٢) ينظر: كشف المشكلات (٢/ ١٢٣٨)، وجواهر القرآن ونتائج الصّنعة (٢/ ٦٣٥).

(٣) ينظر: المحتسب (١/ ١٨٥)، والمحرر الوجيز (٢/ ٣٢) ، وشواذ القرآن (١٣٢) ، والبحر (٣/ ٢١١) .

(٤) المحتسب (١/ ١٨٥).

(٥) المحرر الوجيز (٢/ ٣٢) .

(٦) ينظر: التبيان (١/ ٥٣٨)، والبحر المحيط (٤/ ٦٤٥)، والدر المصون (٥/ ١٤٩)، وروح المعاني (٨/ ٣٧٥).

وقد استعمل اسم الموصول للجنس؛ قال أبو علي الفارسي: «هو جنس أوقع الذي موقع التي»[(١)].

وقال أبو حيّان: «وإعرابه عندي بدل كأنّه قيل: الوقت الذي، وحينئذ يكون جنساً ولا يكون إعرابه نعتاً لعدم المطابقة بينهما»[(٢)].

٣ـ قال تعالى: ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ﴾ [الأنعام: ١٥٤].

قرأ الجمهور : (الذي أحسن).

وقرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : {الذين أحسنوا} [(٣)].

قال الفراء: «تماماً على المحسن، ويكون المحسن في مذهب جمع، كما قال: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر:٢] وفي قراءة عبد الله:{تماماً على الَّذِين أَحْسَنُوا} تصديقاً لذلك»[(٤)].

ونصّ النحاس على أنّ هذا رأي الكسائي، فقال: «وأجاز الكسائي والفراء أن يكون الذي بمعنى الذين، أي: على المحسن »[(٥)].

وبيّن الواحدي معنى الآية على هذا القول، فقال: «إن المعنى : تماماً من الله عز وجل على المحسنين، "والذي أحسن" بمعنى : من أحسن، ومن أحسن هو المحسن، كأنّه قيل: تماماً على المحسن، والمحسن يكون هاهنا في مذهب الجمع، كما قال: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر:٢] وهذا كما يقول الرجل: أوصي بمالي لمن غزا وحجّ وللذي غزا وحجّ، يريد الغزاة والحجاج، ويدل على صحة هذا التأويل قراءة ابن مسعود {تماما على الذين أحسنوا} والمحسنون هم الأنبياء صلوات الله عليهم

(١) ينظر: التبيان (١/ ٥٣٨)، والبحر المحيط (٤/ ٦٤٥)، والدر المصون (٥/ ١٤٩)، وروح المعاني (٨/ ٣٧٥).

(٢) المحرر الوجيز (٢/ ٣٢).

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٦٥)، ومختصر في شواذ القرآن (٤١)، وشواذ القرآن (١٨١).

(٤) معاني القرآن (١/ ٣٦٥).

(٥) إعراب القرآن (٢/ ١٠٨).

أجمعين، أو المؤمنون»[١].

وجوّز الفراء أن يكون (الذي) بمعنى (ما) المصدرية، فقال: «وإن شئت جعلت (الذي) على معنى(ما) تريد: تماماً على ما أحسن موسى، فيكون المعنى: تماماً على إحسانه»[٢]. ونسب أبو حيّان هذا الرأي للكوفيين[٣]. ونقل عن التبريزي أنّ "الذي" هنا بمعنى الجمع، وأحسن صلة فعل ماض حذف منه الضمير وهو الواو فبقي أحسن، أي: على الذين أحسنوا، وحذف الضمير والاجتزاء بالضمة تفعله العرب[٤].

وعقّب أبو حيّان عليه بعد إيراده للأبيات الشعرية التي تدل على كلامه، فقال: «وهذا خصّه أصحابنا بالضرورة فلا يحمل كتاب الله عليه»[٥].

أقول: كلام التبريزي الذي ساقه أبو حيّان وكذلك السمين[٦] جاء في معرض توجيه قراءة يحيى بن يعمر، وعبدالله بن أبي إسحاق: (تماماً على الذي أَحْسَنُ) بالرفع[٧] فمن التوجيهات التي أوردها المعربون لهذه القراءة أن يكون "الذي" واقعاً موقع "الذين" وأصل "أحسنُ" أحسنوا : حذفت الواو؛ اجتزاء بحركة ماقبلها، ويرجّح هذا التوجيه قراءة ابن مسعود ﷺ: {على الذين أحسنوا}.

وجوّز الباقولي مجيء "الذي" للجنس في هذه الآية ؛ قال:«أي: تماماً على المحسنين، عن مجاهد. كأنّه قيل: تماماً على المحسنين الذين هو أحدهم. وقيل: تماماً

(١) التفسير البسيط (٨/ ٥٣٩).
(٢) معاني القرآن (١/ ٣٦٥).
(٣) ينظر: البحر المحيط (٤/ ٦٩٣).
(٤) المصدر السابق
(٥) البحر المحيط (٤/ ٦٩٣) .
(٦) ينظر: الدر المصون (٥/ ٢٢٨) .
(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٦٥) غير منسوبة، والمحتسب (١/ ٦٤)، غير منسوبة أيضاً، والبحر المحيط (٤/ ٦٩٤)، والدر المصون (٥/ ٢٢٨) .

على إحسانه، أي: على إحسان موسى بطاعته، فيكون مصدراً، كقوله: ﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾ [التوبة:٦٩] أي: كخوضهم، وعلى الأول جنسٌ»[(١)].

وعلّق الدالي على ذلك قائلاً: «فلفظه مفرد وهو في المعنى شائع دال على الكثرة، وعاد الضمير عليه مفرداً، ومجيء الذي للتخصيص أكثر»[(٢)].

وذكر الرازي ثلاثة معان للآية؛ منها: «معناه تماماً للكرامة والنعمة على الذي أحسن، أي: على كل من كان محسناً صالحاً، ويدل عليه قراءة عبدالله: {على الَّذِين أَحْسَنُوا}»[(٣)].

المطلب الثالث: الشواهد الشعريّة

١ـ قال الأشهب بن رميلة:

وإِنَّ الَّذِي حَانتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤهم هُمُ القَوْمُ كُلُّ القَوْمِ يا أُمَّ خَالِدِ[(٤)]

الشاهد: (وإنّ الذي) يريد "الذين" وهذا البيت من الضرورة عند ابن مالك حيث يقول: «فإن قصد بـ "الذي" مخصص فلا محيص عن اللَّذَيْن في التثنية والذين في الجمع مالم يضطر شاعر»[(٥)].

وعقّب أبو حيّان على ذلك بقوله: «ولا يعرف أصحابنا هذا التفصيل بين أن يقصد به التخصيص أو غيره، بل أنشدوا البيتين[(٦)] على الجواز في فصيح الكلام لا

(١) جواهر القرآن ونتائج الصّنعة (٢/ ٦٣٥).

(٢) ينظر: المصدر السّابق، الحاشية رقم (٩) من (٢/ ٦٣٥).

(٣) مفاتيح الغيب (١٤/ ٤).

(٤) البيت من الطويل، ينظر: الكتاب (١/ ٨٦)، والمقتضب (٤/ ١٤٦)، والمحتسب (١/ ١٨٥)، وسر الصناعة (٢/ ٥٣٧)، وشرح التسهيل (١/ ١٩٢)، والتذييل والتكميل (٣/ ٢٩).

(٥) ينظر: شرح التسهيل (١/ ١٩٢).

(٦) البيت الثاني من بحر الكامل، وهو قول الأخطل:

أَبَني كُليب إنّ عَمَّيَّ اللّذا قتلا الملوك وفَكَّكا الأغلالا

ينظر: شعر الأخطل بصنعة السكري (٨٦)، وشرح التسهيل (١/ ١٩٢)، والتذييل والتكميل (٣/ ٢٩).

على الضرورة»[١].

وقال ناظر الجيش:«ولم يظهر لي كون ذلك ضرورة»[٢] ثم قال:«والذي كنت أفهمه من قوله : "ويغني عنه الذي في غير تخصيص كثيراً وفيه للضرورة قليلاً: أنّ الذي نفسه أعني"الذي" هو موضوع للمفرد قد يقع موقع "الذين" الذي هو موضوع للجمع ...وكما يفهم من البيت الذي أنشده؛ وهو: وإن الذي حانت بفلج دماؤهم ، لا أنّ "الذي" في هذه الأمثلة أصلها "الذين" ، فحذفت النون؛ لأنّ حذف النّون من نحو الذين واللذين إنّما هو لتقصير الصّلة ولو كان الأصل هو "الذين" في الأمثلة المذكورة ما ساغ أن يقال: ويغني عنه "الذي" ؛ لأنّ " الذي" لم يغن عن "الذين" إنما هو "الذين" حذفت نونه لا غير»[٣].

ويرى ابن جني[٤] والهروي[٥] وابن يعيش[٦] والرضي[٧] وابن العلج[٨] أنّ حذف النون للتخفيف؛ لأنّه أراد "الذين" والذي يدل أنّه أراد الجمع قوله : "دماؤهم" فعود الضمير من الصّلة بلفظ الجمع يدل أنّه أراد الجمع.

وأجاز الرضي أن يكون "الذي" هنا مفرداً وُصِف به مقدّرٌ مفردُ اللفظ مجموع المعنى، أي: وإن الجمع الذي، أو : إنّ الجيش الذي[٩].

---

(١) التذييل والتكميل (٣/ ٢٩).

(٢) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (٢/ ٦٦٠).

(٣) المصدر السابق.

(٤) ينظر: سر صناعة الإعراب (٢/ ٥٣٧) .

(٥) ينظر: الأزهية (٢٩٩) .

(٦) ينظر: شرح المفصل(٣/ ٢٧٩) .

(٧) ينظر: شرح الرضي (١/ ٢١٦) .

(٨) البسيط في النحو (١/ ٣٦٢) .

(٩) ينظر: شرح الرضي (١/ ٢١٦).

وهذا ما ذهب إليه الدماميني؛ حيث يقول: «ولا حاجة إلى هذا ؛ إذ يمكن جعل "الذي" صفةً لمفردٍ لفظاً، وهو للجمع معنىً ، كالفوج والفريق، فاعتُبِر اللفظ، فأفرد الذي والمعنى، فأعاد عليه ضمير الجماعة» (١).

٢ـ قال الشّاعر:

يـا رَبَّ عَبْسٍ لا تُـبـارِكْ فـي أَحَـدْ فـي قـائـمٍ منـهم ولا فـيمـنْ قَـعَـدْ

إلا الذي قاموا بأطرافِ المَسَدْ(٢)

الشاهد: (إلا الذي قاموا) يريد "الذين" فحذفت نونه للضرورة؛ كما يرى ابن مالك في الشواهد المماثلة لهذا البيت ، أو لتقصير الصّلة.

قال الهروي: «أراد "الذين" وإنّما جاز طرح النون؛ لأنّ الإعراب فيما قبلها»(٣).

ويرى أبو حيّان أنّ هذا جائز في فصيح الكلام لا على الضرورة (٤).

٣ـ قال الشّاعر:

فَبِـتُّ أُسَـاقي القـومَ إخـوتيَ الذي غَـوايتُهـم غَيِّي ورُشْـدُهُـمُ رُشْـدِي(٥)

الشاهد: (الذي) يريد "الذين" فحذفت نونه للضرورة؛ كما يرى ابن مالك في الشواهد المماثلة لهذا البيت ، أو لتقصير الصّلة.

---

(١) المنهل الصافي في شرح الوافي (٢/ ١١٧) .

(٢) الأبيات من مشطور الرجز ، للمُنَافِي بْنُ الْمُنِيعِ بْنِ الْأَكْسَبِ بْنِ الْمُجَشَّرِ مِنْ بَنِي قَطَنٍ كما في الدلائل في غريب الحديث للسرقسطي(١/ ٢٩٤)،وينظر: سر الصناعة (٢/ ٥٣٧)، والأزهية (٢٩٩)، وشرح الجمل لابن عصفور (١/ ١٧٢)، والبسيط في النحو (١/ ٣٦٢)، والتذييل والتكميل (٣/ ٣٠)، وتمهيد القواعد (٢/ ٦٦٢).

(٣) الأزهية (٢٩٩) .

(٤) ينظر: التذييل والتكميل (٣/ ٢٩).

(٥) البيت من الطويل، لعديل بن الفرخ العجلي كما في أضواء البيان (٧/ ٣٨٨)، وينظر: سر الصناعة (٢/ ٥٣٧)، والتذييل والتكميل (٣/ ٣٠) ، وتمهيد القواعد (٢/ ٦٦٢).

ويرى أبو حيّان أنّ هذا جائز في فصيح الكلام لا على الضرورة [١].

٤ـ قال الشاعر:

أُولئكَ أَشْياخي الذي تَعْرِفُونَهُمْ لُيُوثٌ سَعَوا يومَ النّبيِّ بِفَيْلَق [٢]

الشاهد: (الذي) يريد "الذين" فحذفت نونه للضرورة؛ كما يرى ابن مالك في الشواهد المماثلة لهذا البيت ، أو لتقصير الصّلة.

ويرى أبو حيّان أنّ هذا جائز في فصيح الكلام لا على الضرورة [٣].

٥ـ قال شَهْلُ بن شَيْبَان الزِّمّاني الملقب بالفِنْد:

صَفَحْنا عن بَني ذُهْلٍ وقُلنا القومُ إِخْوانُ

عَسَى الأيّامُ أن يُرْجِعْنَ قوماً كالّذي كانوا [٤]

الشاهد: (كالذي كانوا) يريد "كالذين كانوا" فحذفت النون تخفيفاً [٥]؛ ويكون المعنى: يَرجِعْن بهم قوماً كالذين كانوا من قبل؛ قال المرزوقي: «وفي هذا الوجه يجوز أن يجعل " الذي" للجنس» [٦].

وقال أبو القاسم الفارسي : «وقوله : "كالذي كانوا" قيل : إنّه كالذين كانوا، والعرب تقول: الذي بمعنى الذين، وقيل: الذي بمعنى ما ؛ لأنّك تعبّر بهما عن شيء واحد ، وهو أحسن» [٧].

---

(١) ينظر: التذييل والتكميل (٣/ ٢٩).

(٢) البيت من الطويل، ولا يعلم قائله، ينظر: سر الصناعة (٢/ ٥٣٨)، والتذييل والتكميل (٣/ ٣٠)، وتمهيد القواعد (٢/ ٦٦٢)، والهمع (١/ ٢٨٥) .

(٣) ينظر: التذييل والتكميل (٣/ ٢٩).

(٤) البيتان من الهزج، ينظر: كتاب الحماسة ، تفسير ابن فارس (٤٤)، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي (١/ ٣٢)، وكتاب الحماسة "ترتيب الشنتمري" (١/ ٢٧٣)، وعنوان النفاسة في شرح الحماسة (١/ ٤٩٢) .

(٥) ينظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي(١/ ٣٤)، وشرح شواهد المغني للسيوطي (٢/ ٩٤٥) .

(٦) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي(١/ ٣٤).

(٧) شرح الحماسة (٢/ ٧٩، ٨٠) .

ويحتمل أن يكون معناه: كالذي كانوا عليه من الولاية والنصرة، فحذف للعلم به، ومن لا يجوّز حذف العائد المجرور هنا قدّره متصلاً بكان على أنّه خبرها، فقال: كالذي كانوه[(١)]، أي: كانوا عليه قبل من الائتلاف والتوادّ والاتفاق. والفرق بين هذا المعنى والذي قبله بيّنه المرزوقي فقال: «والفصل بين هذا الوجه "وهو أن يكون الذي للجنس" وبين الوجه الأول أنّه أمّل في الوجه الأوّل أنّهم إذا عفوا عنهم أدّبتهم الأيام وردّت أحوالهم في التَّوادِّ والتّحاب كأحوالهم فيما مضى، وأزالت من فساد ذات البين ما اعترض بسوء عشرتهم. وفي الوجه الثاني: أمّل أن ترجع الأيّامُ أنفسَهم إذا صفحوا عنهم، كما عُهِدتْ سلامة صدورٍ وكرم اعتقادٍ وعهود»[(٢)].

وهناك أقوال أخرى في توجيه البيت، وهي[(٣)]:

١ـ قيل: أراد "الذين" ولكن وحّدها للفظ القوم.

٢ـ وقيل: أراد بقوله "كالذي" الجمع على لغة من يقول في الواحد اللذ.

(١) عنوان النفاسة في شرح الحماسة (١/ ٤٩٢) .

(٢) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي(١/ ٣٤).

(٣) ينظر: كتاب الحماسة "ترتيب الشنتمري" (١/ ٢٧٣)، حاشية المحقق رقم(٦)؛ اعتماداً على شرح الحماسة للبياري وهو مخطوط (١/ ب) .

الخاتمة

الحمد لله الّذي بنعمته تتم الصّالحات ، والصّلاة والسّلام على خير خلق الله سيدنا ونبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ فقد انتهيت من دراسة هذه المسألة الدقيقة، وقد توصّلت من خلال دراستها والغوص في شواهدها إلى نتائج من أهمها:

١- صحة مجيء اسم الموصول للجنس .

٢- كثرة الشواهد الدالة على استعمال اسم الموصول للجنس.

٣- يرى الأخفش أنّ "الذي" يكون للجمع والواحد بلفظ واحد كـ "مَنْ". ووافقه على ذلك بعض العلماء؛ منهم الفراء، وأبو عبيدة، والزجاج، وأبو علي الفارسي والباقولي.

٤- جعل النحاس استعمال "الذي" للجمع لغة لبعض العرب، وأشار إلى ذلك أيضاً ابن الشجري.

٥- أشار المفسرون والمعربون إلى استعمال اسم الموصول للجنس؛ وذلك عند توجيهاتهم للآيات القرآنية.

٦- تبيّن من خلال الآيات القرآنية والشواهد الشعرية ما يأتي:

أ- مجيء استعمال " الذي " بمعنى "الذين".

ب - مجيء استعمال "الذي" بمعنى "التي".

ج - مجيء استعمال "اللاتي" بمعنى "التي".

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت فيما كتبته في هذا البحث؛ الذي حاولت من خلاله الكشف عن هذه المسألة الدقيقة وإبراز الشواهد الدالة عليها، وبيان ما قيل فيها من آراء للعلماء، ثم دراستها دراسة نحوية متعمقة. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلّى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

١. **الأزهية في علم الحروف**، للهروي، تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط (٢) ١٤١٣هـ .

٢. **الأصمعيّات**، للأصمعي، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، ط (٥) ١٣٨٧هـ.

٣. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٨هـ.

٤. **إعراب القرآن**، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت، ط (٣) ١٤٠٩هـ.

٥. **أمالي ابن الشجري**، تحقيق الدكتور محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(١) ١٤١٣هـ .

٦. **الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال**، لناصر الدين أحمد بن المنير، بحاشية الكشاف، دار المعرفة، بيروت.

٧. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل،" تفسير البيضاوي "**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤٠٨هـ.

٨. **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، لابن هشام، بعناية محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (٦) ١٩٨٠هـ.

٩. **البحر المحيط**، لأبي حيّان الأندلسي، بعناية الشيخ عرفات العشا حسّونة، دار الفكر، بيروت ، ١٤١٢هـ.

١٠. **البسيط في النحو**، لابن العلج، تحقيق الدكتور صالح العايد، ١٤١٨هـ.

١١. **التبيان في إعراب القرآن**، للعكبري، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ط (٢) ١٤٠٧هـ.

١٢. **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل**، لأبي حيّان الأندلسي، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٤٢٠هـ .

١٣. التسهيل، لابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، القاهرة، ط(١) ١٣٨٧هـ .

١٤. التصريح بمضمون التوضيح ، للشيخ خالد الأزهري، تحقيق أستاذنا الدّكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي القاهرة، ط(١) ١٤١٣هـ، ١٤١٨هـ.

١٥. التفسير البسيط ، للواحدي ، تحقيق مجموعة من الباحثين ، عمادة البحث العلمي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة ، ط (١) ١٤٣٠هـ.

١٦. تفسير القرآن الكريم، لابن أبي الربيع، دراسة وتحقيق الدكتورة صالحة آل غنيم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط (١) ١٤٣٠هـ.

١٧. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش، تحقيق الدكتور علي فاخر وزملائه، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ .

١٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، الرياض، ط (١)١٤٢٤هـ.

١٩. جواهر القرآن ونتائج الصّنعة، للباقولي، تحقيق الدكتور محمد الدالي، دار القلم، دمشق، ط(١) ١٤٤٠هـ .

٢٠. حاشية الشهاب الخفاجي "عناية القاضي وكفاية الراضي"، اعتنى بها الشيخ عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط (١) ١٤١٧هـ.

٢١. الحجّة للقراء السبعة، لأبي عليّ الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني، دار المأمون، دمشق، ط (١)١٤٠٤هـ.

٢٢. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق الدكتور أحمد الخرّاط، دار القلم ، دمشق، ط (١) ١٤٠٦هـ.

٢٣. الدلائل في غريب الحديث، للسرقسطي، تحقيق الدكتور محمد القنّاص، مكتبة العبيكان، الرياض، ط (١) ١٤٢٢هـ.

٢٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي، تحقيق محمد الأمد، وعمر السلامي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط (١)١٤٢٠هـ.

٢٥. **سرّ صناعة الإعراب**، لابن جنّي، تحقيق الدّكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط (١) ١٤٠٥هـ.

٢٦. **شرح التسهيل**، لابن مالك، تحقيق الدّكتور عبد الرحمن السيّد والدّكتور محمّد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط(١)١٤١٠هـ.

٢٧. **شرح جمل الزّجّاجي**، لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق الدّكتور صاحب أبو جناح، طبع بمطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ١٤٠٠هـ.

٢٨. **شرح ديوان الحماسة**، للمرزوقي، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط(٢) ١٣٨٧هـ .

٢٩. **شرح الرضي لكافية ابن الحاجب**، تحقيق الدكتور حسن الحفظي، والدكتور يحيى مصري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط (١) ١٤١٧هـ .

٣٠. **شرح شواهد المغني**، للسيوطي، ذيّل بتصحيحات وتعليقات العلامة الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

٣١. **شرح كتاب الحماسة**، لأبي القاسم زيد بن علي الفارسي ت ٤٦٧هـ، مطبوع ضمن كتاب شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها، للدكتور محمد عثمان علي، دار الأوزاعي، بيروت، ط (١).

٣٢. **شرح اللمع**، للأصفهاني الباقولي، تحقيق الدكتور إبراهيم أبو عباة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، الرياض، ط(١) ١٤١١هـ .

٣٣. **شرح المفصل**، لابن يعيش، تحقيق الدكتور إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين، دمشق، ط (١) ١٤٣٤هـ .

٣٤. **شعر الأخطل**، صنعة السكري، روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الفكر ، دمشق، ودار الفكر المعاصر، بيروت، ط (٤) ١٤١٦هـ.

٣٥. **شواذ القراءات**، للكرماني، تحقيق الدكتور شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت ، ط (١) ١٤٢٢هـ.

٣٦. **صحيح الإمام البخاري**، دار التأصيل، مركز البحوث وتقنية المعلومات، القاهرة ، ط (١) ١٤٣٩هـ.

٣٧. **ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة**، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم ، دمشق، ط (١٠) ١٤٣٠هـ .

٣٨. **عنوان النفاسة في شرح الحماسة**، لأبي عبد الله ابن زاكور الفاسي، تحقيق الدكتور محمد جمالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١) ٢٠١٣م .

٣٩. **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفيّة**، لسليمان العجيلي الشهير بالجمل، ضبطه وصححه إبراهيم شمس، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط (١) ١٤١٦هـ.

٤٠. **القطع والائتناف**، لأبي جعفر النحاس، تحقيق الدكتور عبد الرحمن المطرودي، دار عالم الكتب، الرياض، ط (١) ١٤١٣هـ.

٤١. **الكتاب**، لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(٣) ١٤٠٨هـ.

٤٢. **كتاب الحماسة**، تفسير الشيخ أبي الحسن أحمد بن فارس، تحقيق الدكتور هادي حسن حمودي، عالم الكتب، بيروت، ط(١) ١٤١٥هـ.

٤٣. **كتاب الحماسة**، ترتيب الأعلم الشنتمري، دراسة وتحقيق الدكتور مصطفى عليان، مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ط(١) ١٤٢٢هـ .

٤٤. **الكشاف للزمخشري**، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

٤٥. **كشف المشكلات وإيضاح المعضلات للباقولي**، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط (١) ١٤١٥هـ.

٤٦. **الكليات "معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"**، لأبي البقاء الكفوي، تحقيق الدكتور عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(٢) ١٤١٣هـ.

٤٧. **مجاز القرآن**، لأبي عبيد، تحقيق الدّكتور محمّد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٩٨٨م.

٤٨. **المجيد في إعراب القرآن المجيد**، للسفاقسي، تحقيق الدكتور حاتم الضامن، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٣٠هـ .

٤٩. **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، لابن جنّي، تحقيق علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتاح شلبي، دار سزكين للطباعة والنشر، إستانبول ، ط (٢) ١٤٠٦هـ.

٥٠. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لابن عطية الأندلسي ،تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤١٣هـ.

٥١. **مختصر في شواذ القرآن**، لابن خالويه، عني بنشره ج. برجشتراسر، دار الهجرة.

٥٢. **المسائل الشيرازيّات**، لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، كنوز أشبيليا، الرياض، ط(١) ١٤٢٤هـ.

٥٣. **المسائل العضديّات**، لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور علي جابر المنصوري، عالم الكتب، بيروت، ط (١) ١٤٠٦هـ.

٥٤. **المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات**، لأبي علي الفارسي، دراسة وتحقيق صلاح الدين عبدالله السّنكاوي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٣هـ.

٥٥. **معاني القرآن**، للأخفش، تحقيق الدكتور عبد الأمير محمد أمين، عالم الكتب، بيروت، ط (١) ١٤٠٥هـ.

٥٦. **معاني القرآن**، للفراء، تحقيق محمد علي النجار وأحمد نجاتي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ت).

٥٧. **معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج، تحقيق الدكتور عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت ، ط (١) ١٤٠٨هـ.

٥٨. **معجم المصطلحات النّحوية والصّرفية**، للدكتور محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ودار الفرقان، عَمّان، ط(١) ١٤٠٥هـ .

٥٩. **مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"** للرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١) ١٤٢١هـ.

٦٠. **المقتضب**، للمبرّد، تحقيق الشيخ محمّد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

٦١. **المنهل الصافي في شرح الوافي**، للدماميني، تحقيق الدكتور فاخر جبر مطر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٦٢. **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، للسيوطي، تحقيق الدّكتور عبدالعال سالم مكرّم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(٢) ١٤٠٧هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٣٩٧
المقدمة	٣٩٨
المبحث الأوّل: الأسماء الموصولة، واستعمالاتها، والجنس ودلالته	٤٠١
المطلب الأول: أقسام الأسماء الموصوله	٤٠١
المطلب الثاني: مفهوم الجنس ودلالته	٤٠٢
المطلب الثّالث: آراء النحاة في استعمال اسم الموصول للجنس	٤٠٣
المبحث الثاني: شواهد استعمال اسم الموصول للجنس	٤٠٦
المطلب الأول : الآيات القرآنية	٤٠٦
المطلب الثاني: القراءات القرآنية	٤٢٠
المطلب الثالث: الشواهد الشعرية	٤٢٣
الخاتمة	٤٢٨
فهرس المصادر والمراجع	٤٢٩
فهرس الموضوعات	٤٣٤

تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ